أربع قصص قصيرة

صلاح زنكنه

١ ـ إعدام:

. . رأى الناس متحشّدين في الساحة العامة فاندسّ بينهم رغم مقته الشديد للزحام، أرهف سمعه ليلتقط بضع كلمات توضح له سبب تجمّعهم بيد أنهم كانوا واجمين صامتين وعيونهم زائغة، وإن تحدثوا. . . فهمساً.

سأل الرجل الذي يقف بجوارِه:

ـ ما الذي يجري هنا؟

زمَّ الرجل شفتيه وابتعد عنه.

جالَ بعينيه في كل الاتجاهات فبانت له وسط الساحة سبعة أوتار مثبتة على الأرض بشكل متوازٍ ومستقيم. وشاهد نفراً من المسلّحين يقتادون سبعة رجال ويشدونهم إلى الأوتاد، أقعى المسلّحون وانهمر الرصاص من بنادقهم ومزق أجساد الرجال السبعة. تفرّق الحشد كلّ الى سبيله، أخذ يجرجر خطاه ويجتر المشهد المروّع في ذاكرته. . . أثار إعلان فلم سينمائي انتباهه: «الحب رمياً بالرصاص». . حثَّ الخطى الى دار العرض اقتنى بطاقه، دخل الصالة وراح يتابع الممثلة على الشاشة وهي تهزُّ ردفيها الثقيلين بغنج، وثمة شاب وسيم يغازلها ويتأمل مفاتنها بعينين شرهتين، وهي تستجيب على مهل، وتماريه بدلال. . . شعر بالاختناق فترك الفيلم، وخرج.

رجع إلى الساحة العامة، الأوتاد ما زالت قائمة في أماكنها وبقع الدم متخثرة طرية، استند إلى أحد الأوتاد، خيّل له أن أحداً ما أوثق معصميه من الخلف وأن الناس متجمهرون ينظرون اليه بعيونٍ زائغة، وأن بضعة مسلّحين أخذوا يطلقون عليه الرصاص والدم يتدفّق منه ويختلط بدماء الآخرين. . .

فخرَّ على الأرض صريعاً.

٢ ـ الخروف:

. . منذُ أيام وأنا ألاحظ الصوف ينبت على جلدي، واليوم اكتشفتُ وجود قرنين في أعلى رأسي وارتضيت بالأمر الواقع على مضض.

ارتديت ثيابي واعتمرت قبعة أخفيت تحتها قرني وخرجتُ إلى الشارع، وحين رأيت جاري. بادرتهُ بالتحية وبدلاً من «صباح الخير» رحت أثغو في وجه: باع. .

أحسستُ بالخجل والارتباك وهرولت بأقصى سرعة الى دائرتي وولجتُ غرفتي وجلست إلى مكتبي، دخل الفرّاش وسرعان ما خرج. وبعد برهة من الزمن عاد بصحبة المدير الذي راح يقهقه خلاف عادته:

ـ ما هذا؟! خروف في مكان السيد وديع!!

أردتُ أن أقول «أنا وديع ولستُ بخروف». . لكني خفتُ أن أثغو ثانية ويزداد الطين بلّة.

قال المدير آمراً الفراش:

ـ هيّا احمله إلى البيت.

حملني الفراش إلى بيت المدير، فاستبشرت زوجته بي، وأخذ ابنه الصغير يلاعبني ويداعبني..

وفي المساء أحضر المدير جزاراً خشناً وبيده سكّين حادة وهو يربت على ظهري:

ـ يا له من خروف سمين!

وفي اللحظة التي قررت أن أصرخ بأني لستُ خروفاً.. راحت مدية الجزّار تخزُّ رقبتي.

٣ ـ حق النباح

... وأخيراً قرر الكلب الهزيل الرحيل عن البلاد بعد أن أنهكه الجوع، وفي منتصف الطريق إلى البلاد الأخرى التقى كلباً من تلك البلاد معتزماً الهجرة إلى بلاد الكلب الهزيل. فسأله الأخير:

ـ حدثني يا زميلي عن بلادكم.. يقال إن الخير فيه وفير.

أجاب الكلب الآخر:

ـ أجل.. أجل.. اللحم والعظام.. و.. و... قاطعهُ الكلب الهزيل الجائع مندهشاً:

ـ إذن لماذا تريد الرحيل عن بلادك؟!.

فهمس الكلب في أذن صاحبه:

ـ لأن النباح هنا محظور وأنا أريد أن أنبح.

حينذاك قفل الكلب الهزيل راجعاً إلى بلاده وبصحبته الكلب الآخر، وهما لا ينفكّان عن النباح.

٤ ـ صورة طبق الأصل:

دخلتُ الحمّام على عجلة من أمري وخلعت ثيابي وفتحتُ صنبور الماء فراح «الدشّ» ينثُّ الماء على جسدي... شيئاً فشيئاً بدأ جلدي ينكمش، وبعد هنيهة راح ينبعج بفعل الماء ثم يتشقّق ويتمزّق، ووجدتني أرى أحشائي الداخلية، الأمعاء والقلب والرئتين والكليتين، وهذه بدورها أصابها البلل وبدأت تتضاءل وتتلاشى لو لم أسعف نفسي بالخروج مسرعاً من الحمام وتنشيف جسدي، وتجفيفه بالحرارة لأني نسيتُ تماماً حقيقة أنني من كارتون وورق.

العراق

صدر حديثاً

ايفي بريت

رواية المانية

تأليف: تيودور فونتانه

ترجمة: سناء كرم

هذه الرواية التي تعتبر رائعة فونتانه الكاتب الألماني الشهير هي أيضاً إحدى روائع المدرسة الواقعية الألمانية. كما اعتبرها النقاد بمستوى «آنا كارانينا» لتولستوي و «مدام بوفاري» لفلوبير.

أما شخصية ايفي، شخصية تجتذب القارىء بتصرفها الطبيعي والعفوي، فقد نشأت في أجواء الحياة الريفية الحرّة والبريئة حيث أغرم بها البارون «انشتاين» وتزوّجها، وتذهب «ايفي» بصحبة زوجها إلى مكان بعيد على بحر البلطيق، فتعيش في حالة فراغ دائم. وتنجرف هناك في علاقة مذنبة تجعلها تعسة. وقد شاء القدر أن يكشف زوجها عن علاقتها السرية، فكان أن انقلبت حياة «ايفي» رأساً على عقب. ونحن كقراء ندخل إلى صميم قلبها، نشاطرها أحزانها ونتعاطف معها. وبعد سنين من الشقاء والنفي، تتّصل من جديد بالطبيعة الجميلة، بفضل حياة حرّة تتصالح فيها مع نفسها ومع العالم. وفي النهاية تموت إيفي مذنبة بريئة.

منشورات دار الآداب